المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية | المجلد.6 / العــدد: .1(2021)، ص142.-..160

اهمية الموقع الجغرافي لبلاد ما وراء النهر للطرق التجارية (طريق الحرير)

Important geographical position areal beyond the river to the business by silk

رشا عبد الكريم فالح*
دكتورة بجامعة البصرة –مركز دراسات البصرة والخليج العربي –العراق
Rashareem200060@hotmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/02/18. تاريخ القبول: 2021/04/15.تاريخ النشر: 2021/04/30.

ملخص البحث

ان الموقع المميز لبلاد ما وراء النهر جعلها محطة انظار للكثير من الدول نظراً لأهمية هذا الموقع بالنسبة لطرق التجارة العالمية وبالأخص طريق الحرير والذى مر في مسافة كبيرة في بلاد ما وراء النهر ان أهمية تلك المنطقة يرجع إلى موقعها بين ثلاث قوى ؛ بلاد فارس والصين والهند .التي كان لها تأثير حضاري كبير عليها .إلى جانب ذلك ، فإن موقعها الاستراتيجي وتنوع مواردها المائية وموقعها على طريق الحرير العظيم جعلها نقطة خلاف بين بلاد فارس والصين للسيطرة على "بلاد ما وراء النهر.

الكلمات الافتتاحية: بلاد ما وراء النهر, طريق الحرير , المسلمين , خوارزم , فرغانة

Abstract

The distinctive location of the Trans-River country made it, a focus of attention for many countries due to the importance of this location for the global trade routes, especially the Silk Road, which passed a great distance in the countries beyond the river.

The importance of that area refers to its location among three powers; Persia, China and India. Which had a highly civilization gravity affected it. Besides, its strategic position and its variety of water resources and its site on the Great Silk Road made it a point of dispute between Persia and China to control "BELAD MA WARAA EL NAHR.

Key words: Beyond the River, the Silk Road, the Muslims, Khorezm, Fergana

مقـــــــــدمـــــــــة

أن الموقع الجغرافي **لبلاد ما وراء النهر** المتمثل في وقوعها على طريق التجارة العالمي بين الشرق والغرب وهو المعروف باسم طريق الحرير قد جعلها هدفاً للسيطرة من قبل الدول الكبيرة التي قامت فى غربها بهدف الاستفادة من النشاط الاقتصادي الضخم والمكاسب المادية الوفيرة من وراء طريق القوافل التجارية المارة بطريق الحرير ، كذلك وفرة مصادر المياه وتنوعها جعلها فريسة لأطماع القوى السياسية المحيطة بها، ولم يكن الأمر قاصراً على **العرب** فقط بل إن في شرقها كانت الامبراطورية **الصينية** مترامية الأطراف التي كانت ترقب بعين الترصد كل الأحداث، كي تستطيع الانقضاض والسيطرة على تلك المنطقة الاستراتيجية والحيوية، ولكن كانت الغلبة في النهاية للأتراك والفرس في السيطرة عليها حتى مجيء المسلمين .

ولقد جاء البحث بمقدمة مركزة ومبحثين خصص الأول منه لدراسة الاطار الجغرافي لمدينة بخارى و تسميتها وموقعها وحدودها والمبحث الثاني النشاط الاقتصادي لمدينة بخارى واهم مواردها بعد ذلك الخاتمة .

جاء في مقدمة الكتب الجغرافية التي اعتمدت في البحث كتاب مسالك الممالك للاصطخري (ت 346هـ - 952م) فقد اورد معلومات غزيرة ومفصلة عن المنطقة جوانب جغرافية ونشاط اقتصادي وتطرق إلى الانهار ومنابعها وفروعها. وكانت مادته الاقتصادية غنية عن الموارد الطبيعية

كما كانت المعلومات التي أوردها ابن حوقل (ت 367هـ-977م) في كتابة صورة الارض غزيرة ووافية عن المنطقة والتي وصفها وصفاً مفصلاً وذلك لعمله في دواوين الدولة واستقائه معلوماته من وثائق وسجلات الدولة . والذي يميز ابن حوقل انه قد اتبع اسلوب معاصريه ونسخ معلوماته منهم وقد كانت معلوماته وافية ومفصلة ايضاً عن المدن والكور والانهار والطرق التجارية .

واورد المقدسي (ت 375هـ-985م) في كتابه احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم معلومات غنية وغزيرة عن بلاد ما وراء النهر. وجاءت المعلومات عن الموارد الاقتصادية والزراعية والحيوانية والمعدنية ومعلومات وافية عن الطرق التجارية. .

وجاء معجم البلدان لياقوت الحموي (626هـ/ 1228م) في مقدمة المصنفات المهمة التي تضمنت معلومات غزيرة ووافية عن الجوانب الجغرافية التاريخية للمنطقة.

اما اهم الكتب التاريخية فاذكر اهمها كتاب فتوح البلدان للبلاذري (ت 279هـ/ 892م) اهمية في معرفة فتح المدينة في حركة الفتوح العربية الإسلامية في تلك المناطق .

اما المراجع الحديثة فقد كان لها اثر في اغناء مادة البحث بالمعلومات وكان في مقدمتها

ويأتي كتاب تاريخ بخارى لفامبري لكي في مقدمة الكتب التي اعتمدت في البحث وقد تضمن وصفاً لبعض المدن ومنها مدينة بخارى ووصف اهم مدنه وقراه والطرق الداخلية والخارجية والانهار والبحيرات وماتتميز به المدينة من منتجات زراعية وحيوانية وصناعية.

ومن المؤلفات الحديثة التي اعتمدت ايضاً ارباع خراسان الشهيرة وخراسان في العصر الساماني لقحطان عبد الستار الحديثي, بالإضافة الى المصادر الاخر الاخرى التي ذكرت في ثنايا البحث .

وتأتي صعوبة البحث بسبب كبر مساحة بلاد ماوراء النهر وتعدد مدنها وقراها وتناثر المعلومات في العديد من الكتب الفارسية والعربية بالإضافة الى كتب الادب واللغة .

الاهمية الجغرافية لبلاد ما وراء النهر عند البلدانيين

اعتبرت **بلاد ما وراء النهر** منطقة حيوية من الناحية السياسية حيث كانت تقع بين إمبراطوريتين كانتا من أكبر إمبراطوريات العالم لوقت طويل، وهما الإمبراطورية الصينية والإمبراطورية الفارسية وكذلك من الناحية الاقتصادية لخصوبة أراضيها ولموقعها التجارى الهام الواقع على طريق التجارة العالمى **طريق الحرير**

هناك كثير من التحديدات الجغرافية لاقليم ما وراء النهر في المؤلفات الجغرافية العربية والإسلامية[1] الا انه يمكن اعتبار تحديد الاصطخري الذي دون في الربع الأول من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي اكثر تكاملا لانه راعى بسلسلة التغيير السياسية التي طرأت على هذا الاقليم منذ الفتح العربي الإسلامي في القرن الأول الهجري / السابع الميلادي.

فقد حدد الاصطخري حدود الاقليم بقوله : (اما ماوراء النهر فيحيط به من شرقه فامر وراشت ومايتاخم الختل من أرض الهند على خط مستقيم ، وغربية بلاد الغزّ الخرلخيه من حد طراز ممتداً على التقويس حتى ينتهي إلى فاراب وبيكند وسغد سمرقند ونواحي بخارى وخوارزم ، حتى ينتهي إلى بحيرتها، وشماليه الترك الخرلخيه من أقصى بلد فرغانه إلى الطراز على خط مستقيم، وجنوبيه نهر جيحون من لدن بدخشان إلى بحيرة خوارزم على خط مستقيم) [2]. فكانت تمتد على مساحة واسعة في

المنطقة المسماة آسيا الوسطى[3]، حيث شملت عدة أقاليم تختلف بطبيعتها الجغرافية ومناخها من اقليم لآخر.

ولم يكتف الاصطخري بذكر التحديد الجغرافي للاقليم فقط وانما يعلل سبب ضم بعض المناطق ضمن حدود الاقليم فهو يعزو سبب ضم مناطق الختل وخوارزم ذلك ان الختل (بين نهر جرياب ونهر وخشاب)[4]. ولأن عمود نهر جيحون إلى بلاد ما وراء النهر هو جرياب لذلك عده من اعماله اما خوارزم فهي من الناحية الجغرافية اقرب إلى ما وراء النهر من اقليم خراسان فعدت من اعماله[5].

وقد حذا ابن حوقل الذي جاء في حذو الاصطخري في تحديد معالم هذه البلاد مما يؤكد تأثره به أو ان حدود الاقليم قد وصلت إلى صورتها النهائية في هذه الفترة تحديداً [6].

وتشير الروايات التاريخية والبلدانية التي تناولت مناطق بلاد ما وراء النهر إلى ثلاثة تقسيمات ادارية قد اتبعت في ادارة هذه المناطق، فالاول يرجع إلى حقبة ما قبل الفتح العربي الإسلامي وكان يعتمد في الاغلب نظام الامارة أو الولاية بمعنى ان المناطق التي كانت تشكل منها الاقليم مقسمة اما إلى ولايات أو امارات تدار من قبل امراء محليين خاضعين من الناحية السياسية إلى نفوذ الإمبراطورية الفارسية ، ويلاحظ في هذا التقسيم ايضاً ان هذه الامارات أو الولايات لم تكن لها حدود واضحة المعالم.

واعتمد التقسيم الثاني نظام الارباع الذي اتبع في اواخر العهد الفارسي الساساني وشاع استعماله في العصر الأموي فقد ذكرت المصادر ان خراسان كانت من الناحية الادارية مقسمة إلى اربعة ارباع، الأول يضم مرو واعمالها والربع الثاني يضم بلخ وطخارستان اما الربع الثالث فيضم هراة وبوشنج وباذغيس وسجستان اما الربع الرابع فيضم بلاد ماوراء النهر [7].

وقد وضع على رأس كل ربع شخص يلقب (مرزبان) [8] مسؤول عن ادارة الربع وهؤلاء المرازبة الأربعة كانوا تحت سلطة الاصبهبذ [9] خراسان ويدعى بأذوسبان [10].

ابقى العرب المسلمون النظم الادارية التي كانت معتمدة في اقليم خراسان بعد الفتح وسبب ذلك يعود إلى إنشغالهم بالفتوحات ونشر الدين الإسلامي فضلاً عن سياسة التسامح التي جاء بها الإسلام كانت تتيح لتلك الشعوب المحافظة على عاداتها وتقاليدها وتشير هذه المصادر إلى ان نظام الارباع كان معمولاً به من قبل العرب في القرنين الأول والثاني الهجريين/ السابع والثامن الميلاديين ، ففي ولاية

عبد الله بن عامر الذي أصبح اميراً على خراسان سنة 31هـ/ 651م اشارت المصادر إلى انه أول امير عربي (صير خراسان أرباعاً) [11].

وقد اورد البلدانيون العرب والمسلمين بلاد ماوراء النهر ضمن ارباع خراسان فالبلاذري (ت 279هـ/ 892م) يذكر ما وراء النهر ضمن ارباع خراسان أي انه يتبع ادارياً اقليم خراسان ومن مدنه : (بخارى، الشاش، الصغد، الطراربند ، كش، نسف، الروبيتان ، اشروسنة ، سنام قلعة المقنع، فرغانه، البتم ، سمر قند ، اباركت، بناكت، الترك) [12].

ويبدو ان مثل هذا التقسيم كان معروفاً ومتداولاً في تلك الفترة وقد وصل إلى البلدانيين العرب والمسلمين في القرنين الأول والثاني من الهجرة/ السابع والثامن الميلاديين لكنهم لم يغيروا فيه شيئاً ما خلا بعض اضافات لبعض المدن والقرى تتعلق جلها بطبيعة حجم السكان [13] ، ولذا فان ما ذكره البلاذري بخصوص تبعية بلاد ماوراء النهر لاقليم خراسان يعد من الناحية السياسية منطقياً لانه (مضموم إلى والي خراسان وكان اسم خراسان يجمعهما) [14] لكن على ما يبدو ان نظاماً ادارياً ثالثاً في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي قد إتبع في ادارة مناطق بلاد ماوراء النهر وهو نظام الكور [15].

ومن هنا نجد ان اليعقوبي [16] (ت292هـ/ 904م) يذكر كور الختل، بخارى، الصغد، كش، نسف، سمرقند، فرغانة، استاخ ، الشاش، من كور اقليم المشرق وهو خراسان . وقد اتبعه في ذلك ابن رسته [17] (ت 300هـ/ 912م) واستخدم مصطلح (كور خراسان) وعد كور بخارى وسمرقند وكش ونسف والشاش وفرغانة واشروسنة من كور خراسان ولم يفصلها عن باقي كور خراسان. واستعمل ابن خرداذبة [18] (ت 300هـ/ 827م) واتصفت هذه القائمة بسعة المعلومات عن كور واعمال خراسان عن سابقيه فضلاً عن عدم استخدامه نظام الارباع.

واهمية هذه القائمة التي اوردها ابن خرداذبة لكور بلاد ماوراء النهر أنها تكتسب اهميتها قد تولى اعمالا ادارية في هذه البلاد ولاسيما منصبه الاداري كصاحب بريد في ناحية الجبل [19] اتاح له معرفة مناطق الاقليم بصورة واضحة فضلاً عن اطلاعه على سجلات الدولة مما قد يدعو للاعتقاد انه اخذها من مصادر إدارية موثوقة [20].

اما قدامة بن جعفر [21] (ت 337هـ/940م) فانه ايضاً لم يخرج في تقسيمه الاداري عن نظام الكور فيقول ما نصه (وكور خراسان) بست، رخج ، كابل، زابلستان، الطبس، قهستان، هراة، الطالقان، باذغيس، بوشيبخ، طخارستان، بلخ، خلم، مرو الروذ ، الصغانيان، واشجرد، بخارى، طوس، الفارياب، ايرشهر، كار، سمرقند، الشاش، فرغانة، اشروسنة، الصغد، خجندة، خوارزم، اسبيجاب، ترمذ، ابيورد، مرو، كش، النوشجان، اخرون، نسف، ومن هذا يتبين ان قدامة قد اتبع من سبقوه من بلدانيين ولم يراع[22] المتغيرات الإدارية والجغرافية لنواحي هذه البلاد. وحتى ياقوت الحموي فقد ذهب إلى هذا المعنى (وكان اسم خراسان يجمعها) [23]. وبذلك يتضح ان بلاد ماوراء النهر كانت ادارياً تتبع لخراسان.

وجاء البلخي [24] (ت 322هـ/ 933م) بمفهوم جغرافي دقيق لكور خراسان إذ عد ما وراء النهر اقليماً منفصلاً عن خراسان جاعلاً نهر جيحون حداً فاصلاً بينهما (وأما ما وراء النهر أول كورها يصاقب جيحون كورة بخارى على معبر خراسان ويتصل بها سائر الصغد المنسوب إلى سمرقند واشروسنة والشاش وفرغانة وكش ونسف والصغانيان واعمالها والختل وما يمتد على نهر جيحون من ترمذ واخسيك وخوارزم وفاراب واسبيجاب إلى الطراز وايلاق فمجموع إلى الشاش أما خجندة فمضمومة إلى فرغانة وجمعناها بين واشجرد والصغانيان وجعلنا والختل فيما وراء النهر فهي إلى كورها اقرب واما بخارى وكش ونسف فقد كان يجوز ان نجعلها كلها في الصغد ولكننا فرقنا لتكون ايسر في التفصيل واخف ...) [25].

ويؤشر التقسيم الذي انفرد به البلخي بوضوح ان هذا التحديد استند إلى التغيرات الادارية التي شهدها المشرق الإسلامي من خلال ظهور مركزين اداريين هما بخارى ونيسابور في زمن الدولة السامانية [26]. والبلخي عمل في هذه الدولة وحصل على عناية واهتمام الوزير الساماني الجيهاني (ت 330هـ/ 940م) [27] فضلاً عن ان كتابه صور الأقاليم يعد من الوثائق الجغرافية المهمة في وصف بلاد ما وراء النهر وتقسيماتها الادارية اعتمد في تدوينها على سجلات دواوين الامارة السامانية [28].

وجاءت قائمة الاصطخري شاملة للتقسيمات الادارية لبلاد ما وراء النهر وهو ايضاً اتبع البلخي في ان جعل نهر جيحون حداً ادارياً فاصلاً عن خراسان وهذا ايضاً قد يكون مرده إلى انه كسابقه البلخي قد عمل في الدولة السامانية [29]. وهو بذلك يكون قد راعى في تقسيمه الاداري الامتداد الجغرافي

وتبعيته الادارية في تحديده الجغرافي وقد علل ضم الختل إلى بلاد ما وراء النهر بقوله (لان الختل بين نهري جرياب ووخشاب وعمود جيحون جرياب وما دونه من وراء النهر "[30] وكذلك الحال مع خوارزم بقوله (خوارزم مدينتها وراء النهر وهي على كور ما وراء النهر اقرب منها إلى مدن خراسان) [31] وهو بذلك يعطي حدوداً سياسية وادارية لبلاد ما وراء النهر وهذا مهم من الناحية السياسية للاقليم في عهد الدولة السامانية [32].

اما ابن حوقل [33] (ت 367هـ/977م) فلم يخرج من تحديدات سابقيه البلخي والاصطخري وجاءت قائمته متطابقة إلى حد كبير مع ما أورده الاصطخري مما يوضح تأثره به رغم ان تقسيماته الادارية لبلاد ما وراء النهر مستمدة من وثائق وسجلات لدى السامانيين حيث كانت الدولة السامانية تعتمدها في صرف رواتب عمالها في تلك الكور [34]. وبهذا يجمع البلدانيون الاوائل ان بلاد ما وراء النهر تقع ضمن اقليم خراسان وحددت أيضاً ضمن أرباع خراسان بعد ان قسموا خراسان إلى أربعة أرباع[35] بينما اكتفى البعض الاخر بضمها إلى كور خراسان بسرد عام دون فصل في الأرباع، حيث اكتفوا بتقسيم هذا الجانب إلى ست كور واربع نواح.

لكن الجغرافي المقدسي (ت 375هـ/985م) قد خالفهم وقد استخدم إلى جانب مصطلح الكور مصطلح (النواحي) فهو يطرح تقسيماً جغرافياً لاقليم المشرق مغايراً لمن سبقوه من البلدانيين الذين جعلوا المشرق ثلاثة أقاليم (خراسان، سجستان، ما وراء النهر)[36] وجعله اقليماً واحداً ذا جانبين والحد الطبيعي الفاصل هو نهر جيحون (فجعلناه واحداً ذا جانبين يفصل بينهما نهر جيحون ونسبنا كل جانب إلى الذي اختطه)[37] وهو يوضح ذلك التقسيم بقوله (لو جعلنا سجستان اقليماً لوجب انها نجعل خوارزم اقليما لشدة عمارته وكثرة مدتها وخلافهم في اللسان والطبع والرسوم)[38].

ان التحديد الاداري والجغرافي لبلاد ما وراء النهر كان من الأهمية بمكان بالنسبة للدولة العربية الإسلامية خاصة انها تقع على تخوم حدود الترك[39] فتعد بذلك مناطق ثغور [40] إسلامية متقدمة يفدها المجاهدون لحماية دار السلام [41].

اهمية الموقع بالنسبة بالطرق التجارية وبالأخص طريق الحرير .

وكان لموقع **بلاد ما وراء النهر** في طريق التجارة بين **الصين** والغرب أثر كبير في محاولات **الفرس** المتكررة قبل الإسلام في السيطرة عليها لضمان السيطرة على طريق التجارة فكان الصراع بينهم وبين الأتراك [42]، إلى أن وصل المسلمون إلى **خراسان** وبدأوا فى السيطرة على **بلاد ما وراء النهر** وأنشئوا علاقات ودية مع **إمبراطورية** الصين وتمثل ذلك في سفارات **قتيبة بن مسلم ، أبو مسلم الخراساني، والخليفة هارون الرشيد** ، وكانت تلك السفارات متبادلة بين **الصين** والمسلمين [43]، وكانت تلك السفارات تمتلئ بالهدايا دلالة على حسن العلاقات وضماناً لسلامة القوافل التجارية وحرصاً على زيادة التبادل التجاري لضمان الرخاء الاقتصادي .

عند إلقاء نظرة متأنية على الموقع الجغرافي **لبلاد ما وراء النهر** يتضح أن تلك المنطقة ذات موقع استراتيجي هام لوقوعها بين **الصين والهند وبلاد فارس والإمبراطورية البيزنطية** أي أن القوافل التجارية لا تنفك تعبر المنطقة من الشرق إلى الغرب والعكس ، ولم تقف **بلاد ما وراء النهر** موقف المتفرج على القوافل التجارية ولكن بدأت تشترك فى تصدير منتجاتها الزراعية والصناعية واستيراد ما تحتاجه البلاد من منتجات مختلفة .

جاءت شهرة طريق الحرير من اعتماده على نقل أحد الأركان الأربعة الأساسية للتجارة فى العصور الوسطى – وهى الحرير، والرقيق، والذهب، والتوابل – ألا وهو الحرير الذى ظل سراً صينياً لفترة طويلة من الزمن ، حرص الصينيون خلالها على عدم ذيوعه ليستمر احتكارهم لصناعته لما لمسوه من مكاسب اقتصادية هائلة من جراء ذلك ، ولكن نُقِلَ سر صناعة الحرير إلى **بلاد ما وراء النهر** وأصبح يصنع بها ، ثم انتقل إلى الامبراطورية الرومانية بعد ذلك ، كذلك كانت باقي أركان المربع ، فتجارة الرقيق ازدهرت على ذلك الطريق وكانت **ببلاد ما وراء النهر** سوقا كبيراً ورائجاً لها فتلك التجارة أثرت العاملين بها ، واعتمدت بعض الدول على شراء المماليك لإقامة جيوش قوية لها ساعدت على اتساع رقعتها. كما ساعدت على بقائها قوية لفترة من الزمن، كذلك كانت تجارة الذهب والذى كان موجوداً في **بلاد ما وراء النهر** ، وتجارة التوابل الآتية من الهند عابرة ذلك الطريق إلى الإمبراطورية الرومانية وأوروبا .

وُجِدَ طريق بحرى بين **بلاد ما وراء النهر** وبلاد **الصين** عن طريق الوصول إلى **البصرة ، وعمان** ثم ركوب البحر إلى **الصين**[44]، ولكن يذكر المسعودي[45]، أنه قابل شيخاً كبيراً دخل الصين عدة مرات ولم يركب البحر قط، كما قابل العديد من الناس الذين سلكوا الطريق من بلاد **الهند** على جبال النوشادر إلى **الصين** وهو طريق الحرير .

لم يكن طريق الحرير طريقاً لنقل التجارة وتبادلها فقط ، ولكن أيضاً عبرت عبره الأديان من الشرق إلى الغرب والعكس مثل البوذية والمسيحية والإسلام [46]، أي أن التجار كانوا وسيلة مثلى لنقل الفكر الديني ومحاولة نشره بين أقوام لم يعرفوه من قبل ، وبالفعل فقد أسهم التجار في نقل الديانات المختلفة نظراً لسهولة تعاملهم مع الكثير من الناس .

أسهم طريق الحرير كذلك في نقل بعض الأساليب الزراعية من مدن إلى أخرى عبر الطريق الطويل الذى يمر به ، وأيضاً عمل على نقل بعض الصناعات التي كانت قاصرة على أماكن معينة وتحتكرها بعض الدول [47]، فمثلاً انتقل إلى **بلاد ما وراء النهر** تربية دود القز من **الصين** ومنها عرفت تلك البلاد صناعة الحرير وأصبحت لها شهرة في صناعته وتصديره إلى الكثير من الدول الأخرى ، بالإضافة إلى نقل صناعة الورق من **الصين** إلى **سمرقند** التي ذاعت شهرتها في صناعة الورق في كل العالم، وإن كانت صناعة الورق قد انتقلت عبر الأسرى الصينيين الذين أسرهم **زياد بن صالح** في معركة **طراز** كما مر من قبل ، ولكن رغبة **الصين** فى السيطرة على طريق الحرير هو الأساس الذى أدى لوقوع هؤلاء الأسرى في أيدى المسلمين .

انتقلت أيضاً عبر طريق الحرير النباتات العطرية والورد والزهور التى كانت **للصين** شهرة واسعة في زراعتها فعرفها العالم أجمع ، كذلك استخدام الجِمَال ذات السنامين والتي كانت منتشرة في **بلاد ما وراء النهر** انتقلت إلى الغرب عن طريق ذلك الطريق الذى ساهم بصورة فعالة في نقل التقدم العلمي في كثير من المجالات من الشرق إلى الغرب والعكس [48].

لم تقتصر فائدة طريق الحرير على الربح الاقتصادي – الذى جعل التجار هم الذين ارتادوا ذلك الطريق رغم وعورته وخطورته – فقط بل امتد الأثر الى كافة جوانب الحياة من تعلم زراعة محاصيل جديدة إلى معرفة صناعات أخرى إلى استخدام لبعض الحيوانات التي لم تكن معروفة لدى فئة من

الناس ، كذلك أسهم في نقل الحركات الفكرية والأفكار الدينية المختلفة ، فالإسلام دخل **الصين** لأول مرة عن طريق التجار .

أسهم طريق الحرير كذلك في نمو المدن التي مر بها فشهدت رواجاً اقتصادياً هائلاً بفضل الحركة التجارية التي شهدتها فعم الرخاء **مدن بلاد ما وراء النهر** التي مر بها الطريق كما ذكرها الباحث سابقاً [49]، وبالرغم من أهمية ذلك الطريق إلا أنه قد تعرض للإيقاف في الفترات التي شهدت فيها **بلاد ما وراء النهر** اضطرابات عديدة ضد السلطة مما أدى لانتشار قطاع الطرق وانعدام الأمن فتوقفت القوافل التجارية مما أسهم فى زيادة الارتباك الاقتصادي التي شهدته تلك المنطقة أثناء الاضطرابات المختلفة التى قامت بها .

الـخـــاتـمـــة

بسبب كل المزايا التي أحاطت بطريق الحرير والذى مر في مسافة كبيرة في **بلاد ما وراء النهر** ، حدث النزاع الدائم بين **الصين وفارس** على تلك المنطقة للسيطرة على ذلك الطريق الذى سبب انتعاشاً اقتصادياً كبيراً للدولة المتحكمة فيه أو في جزء منه ، وقد استمر ذلك الصراع حتى مجيء لمسلمين وسيطرتهم على المنطقة وهزيمتهم للصينيين ، مما أدى لخروجهم من **بلاد ما وراء النهر** تماماً ، ومن ثم عندما جاء **السامانيون** للمنطقة كان ازدهار ذلك الطريق – بسبب الأمن الذى وفرته الدولة – سبباً في الرخاء الاقتصادي الذى شهده السكان في تلك المنطقة لفترة طويلة من الزمن إلى أن شهدت المنطقة اضطرابات نتيجة للصراع داخل الدولة **السامانية** أو مع أعدائها .

كان لموقع **بلاد ما وراء النهر** المتميز تجارياً ما جعلها عرضة لمحاولات الفرس المتكررة للاستيلاء عليها منذ قديم الزمن ، كذلك لم تسلم من محاولات الصينيين حتى وصول العرب المسلمين وبعد استقرارهم وقضائهم نهائيا على النفوذ الصيني ، أصبحت لتلك المنطقة اهمية تجارية – كما كانت قديما – جراء مرور القوافل التجارية الكبيرة ، والتي تعبرها شرقاً وغرباً ، ولم تمثل تلك المنطقة معبراً تجارياً فقط ولكنها اشتركت في التجارة بشكل مؤثر حيث مثلت منتجاتها الزراعية والصناعية جزءاً كبيراً فى التجارة المنقولة سواء إلى **الصين** أو **القوقاز والروس** وكذلك باقي الدول الإسلامية.

الــهــوامــش

(1) . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص 23.

(2) . مسالك الممالك ، ص286؛ وينظر: الحديثي، قحطان عبدالستار، ارباع خراسان ، ص199، ص 449 . الثامري، احسان ذنون، الجغرافية التاريخية لمدينة بخارى في القرون الهجرية الاولى، ص 24.

(3) .اسيا الوسطى هو مصطلح يضم تركستان الشرقية والغربية معاً وهما الموطن الاصلي للاتراك كلهم. محمود شيت خطاب، بلاد ماوراء النهر، ص 126. العامري، هيام ، النشاط الاقتصادي في بلاد ماوراء النهر في العصر العباسي، ص5.

(4). الاصطخري، مسالك الممالك ، ص 161.

(5) . الاصطخري، مسالك الممالك ، ص 161. ابن حوقل ، صورة الارض، ص 381.

(6) . صورة الارض، ، ص 381.

(7) . البلاذري ، فتوح البلدان، ص 569. ابن خرداذبه ، المسالك والممالك ، ص 18.ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان، ص319.

(8) . المرازبة، هم نبلاء الريف وامراء القرى وتعني بالفارسية صاحب الحد وكان مرزبان بلاد ماوراء النهر يدعى (مرزتوران) أي حد الترك، أنظر: الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ص 70 .

(9) . اصبهبذ ويقال اسباهد، سباهبد ، اسبيهدان هم الطبقة الرابعة من رجال بلاط الساسانيين من قواد الجيش . ادي شير ، الالفاظ الفارسية المعربة، ص 107.

(10) . الاصطخري، مسالك الممالك، ص 18.

(11) . البلاذري، فتوح البلدان، ص 574. .

(12) .البلاذري، فتوح البلدان، ص 574.

(13) .الدليمي، ، نظام الري والزراعة في بلاد ماوراء النهر ، ص 24.

(14) . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص 351.

(15) . الكورة ، كل صقع يشمل على عدة قرى ولابد لتلك القرى من قصبة أو مدينة يجمع اسمها ذلك الكورة، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص 36.

(16) . البلدان، ص 122 ومابعدها.

(17) .الاعلاق النفيسة ، ص 105.

(18) . المسالك والممالك، ص 34.

(19) . الجبل : اسم عام للبلاد الواقعة بين اصبهان إلى زنجان وقزوين وهمدان والدينور وقرميسن والري وما بين ذلك من البلاد الجبلية والكور العظيمة. ياقوت ، معجم البلدان، ج2، ص 99.

(20) . الحديثي ، ارباع خراسان، ص 23 . كذلك التقسيمات الادارية في خراسان ، ص 305.

(21) . ابن قدامة البغدادي، الخراج وصناعة الكتابة، ص 172.

(22) . الحديثي، ارباع خراسان، ص 24.

(23) . معجم البلدان، ج2، ص 351.

(24) .البلخي ، صور الأقاليم، م رقم 632، ورقة 112.

(25) . البلخي، صور الأقاليم، ورقة 112.

(26) . الدولة السامانية، تأسست عام (261-389هـ/ 874-999م) اعترفت الخلافة العباسية بنصر الأول بن أحمد والياً على بلاد ما وراء النهر سنة 261هـ/ 874م وكان لهذه الدولة الدور الكبير في ازدهار الثقافة الإسلامية في المشرق الإسلامي. انظر: النرشخي، تاريخ بخارى، ص 86 وما بعدها .

(27) . الجهاني: ابو عبد الله محمد بن أحمد من الوزراء والكتاب وكان صاحب فلسفة ونجوم وله مؤلف في الجغرافية يدعى المسالك والممالك، المقدسي البشاري، احسن التقاسيم، ص 3 . النرشخي، تاريخ بخارى، ص 134 . الكرديزي، زين الاخبار، ص28.

(28) .صور الأقاليم، ورقة 112. ؛وينظر :الحديثي، ارباع خراسان، ص 29.

(29) . لقد عاصر الاصطخري فترة الامير نوح الأول بن نصر الساماني ، (ت 331هـ/ 942م) . انظر: النرشخي، تاريخ بخارى، ص 229. المستوفي القزويني ، تاريخ كزيدة، ص 142 . حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي، ص 77.

(30). الاصطخري، مسالك الممالك، ص 166.

(31) . الاصطخري : مسالك الممالك ، ص 166.

(32) . فامبري: تاريخ بخارى ، ص 22.

(33) . صورة الارض، ص 389.

(34) . ابن حوقل، صورة الارض، ص 389.

(35) . ابن خرداذبه، المسالك والممالك، ص 18. الاصطخري ، مسالك الممالك، ص 253. ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان، ص 321.

(36) . الاصطخري، مسالك الممالك، ص 139، ص145 ، ص 161 . ابن حوقل، صورة الارض، ص 347، ص 358، ص 381.

(37) . المقدسي، احسن التقاسيم، ص 260.

(38) . المقدسي : احسن التقاسيم، ص 260.

(39). الترك عدة اجناس منهم : التُغزغز ، الخَرْلخ، الكيماك ، الغزّ ، تركش ، البجناك وخِرْخيز ، التبت، اركتش، خضجاخ ولكل جنس من الترك مملكة مفردة ،: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج1 ، ص 155. ابن خرداذبة ، المسالك والممالك، ص 31. قدامة، الخراج ، ص 195 ، 196 ، 197. ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص 329. ابن رستة، الاعلاق النفيسة ، ص 295. القزويني. اثار البلاد واخبار العباد، ص 558.

(40) . الثغور : المواضع الكائنة في أرض العدو في بطن وادٍ او طرف جبل قرب ارض المسلمين، والثغر مما يلي دار الحرب أي الموضع الذي يكون حداً فاصلاً بين بلاد المسلمين والكفار. انظر: ابن منظور، لسان العرب،ج5 ، ص 171.

(41) . الاصطخري، مسالك الممالك ، ص 291.

(42). هايد ، تاريخ التجارة فى الشرق الأدنى فى العصور الوسطى ، حـ 2 ، ص 27.

(43) . الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، حـ 6 ، ص501 ؛ الدورى ، العصر العباسى الأول ، ص 148.

(44) . المسعودى ، مروج الذهب ، حـ 1 ، ص 308 .

(45). مروج الذهب ، حـ 1 ، ص 349 .

(46) . إيرين فرانك ، طريق الحرير ، ص 14.

(47). إيرين فرانك ، طريق الحرير ، ص 14..

(48) .إيرين فرانك ، طريق الحرير ، ص 14.

(49) . مارك بولو ، رحلة مارك بولو ، حـ 1 ، ص 27-28 .

الـمصـــــادر

- **ادي شير**

1- معجم الالفاظ الفارسية المعربة، مكتبة لبنان، بيروت 1980.

- **الخوارزمي، ابو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب (ت 387هـ/997م)**

2-مفاتيح العلوم ، مطبعة الشرق، القاهرة 1923.

- **اليعقوبي ، أحمد بن ابي يعقوب بن واضح الكاتب (ت 292هـ)**

3-تاريخ اليعقوبي، تحقيق خليل منصور، ط2، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت 2002، وطبعة اخرى النجف .

4- البلدان، المطبعة الحيدرية ، النجف 1957.

- **ابن الفقيه ، ابي بكر أحمد بن محمد الهمذاني (ت 365هـ)**

5-مختصر كتاب البلدان، مطبعة بريل ، ليدن، المحروسة 1883م.

- **ابن خرداذبه ، أبو عبد الله بن عبد الله بن محمد (ت 300هـ/864م)** ، 6-المسالك والممالك ، مكتبة المثنى، لا. ت

- **ابن رسته ، ابو علي أحمد بن عمر (ت290هـ/ 902م)**

7- الاعلاق النفيسة ، مطبعة بريل، ليدن ، 1967م.

- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري (ت 711هـ) ،

8- لسان العرب، مطبعة لوستاتسوماس وشركاؤه ، مصر، بلا.ت).

- ابو الفرج قدامة البغدادي،

9- الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق: محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للطباعة، بغداد، 1981.

- ابو زيد أحمد بن سهل (ت 322هـ/ 933م) ،

10-صور الأقاليم، مخطوط في مكتبة الحكيم العامة، النجف الاشرف.

- **الاصطخري، الشيخ ابو اسحق إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي (ت 346هـ/957م).**

11-مسالك الممالك، تحقيق: محمد جابر عبد العال الحسيني، راجعه محمد شفيق غربال، نشر دار القلم ، القاهرة 1961 ، ومطبعة كتابخانة، صور، بلا .ت.

- **البلاذري ، أبو العباس احمد بن يحيى (ت 279هـ/ 892م) ،**

12- فتوح البلدان، مراجعة رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1978، وطبعة لجنة البيان العربي ، 1959، نشره د. صلاح الدين المنجد ، (القاهرة، 1956)

- **الثامري، احسان ذنون،**

13- الجغرافية التاريخية لمدينة بخارى في القرون الهجرية الاولى، مطبعة مركز ناصر، الاردن 1999 ،

- **الحديثي، قحطان عبد الستار**

14- ارباع خراسان الشهيرة ، جامعة البصرة، البصرة 1990.

- **حسن إبراهيم حسن**

15-تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1964م.

- **خطاب ، محمود شيت**

16-بلاد ماوراء النهر، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مجلد 33، 1982.

- **الدوري، عبد العزيز**

17-العصر العباسي الأول، طبع بغداد، 1945.

- **الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ/ 922م)**

18-تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق: محمد ابو الفضل إبراهيم ، ط3، مطبعة دار المعارف ، القاهرة، بلا.ت ، ودار الامير للطباعة والنشر، بيروت، بلا.ت.

- **فامبري، ارمينوس ،**

19- تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى الوقت الحاضر، ترجمة: أحمد محمود الساداتي، مطابع شركة الإعلانات الشرقية، القاهرة، 1982.

- **فرانك, ايرين.**

19-طريق الحرير(ترجمة, احمد محمود , القاهرة ,1997م).

- **القزويني، حمد الله بن ابي بكر بن أحمد بن نصر (750هـ)**

20- تاريخ كزيدة، مذيل في تاريخ بخارى للنرشخي، دار المعارف ، مصر 1965.

- **القزويني، حمد الله بن ابي بكر بن أحمد بن نصر (750هـ)**

21- تاريخ كزيدة، مذيل في تاريخ بخارى للنرشخي، دار المعارف ، مصر 1965.

- مارك بولو

22- رحلة مارك بولو ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ,ط2, ترجمة عبد العزيز جاويد ,1996م.

- **ياقوت الحموي، شهاب الدين ، ابي عبد الله الرومي البغدادي (ت 626هـ)**

23- معجم البلدان، مطبعة دار صادر ، بيروت 1957.

- **المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين (ت 346هـ)**

24- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط4 ، مطبعة السعادة، مصر 1964.

- **المقدسي ، محمد بن أحمد (ت 375هـ)**

25- احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل ، ليدن 1909.

- **النرشخي ، ابي بكر محمد بن جعفر (ت 348هـ/ 1959م)**

26-تاريخ بخارى ، تعريب امين عبد المجيد ونصر الله مبشر الطرازي ، دار المعارف، مصر، بلا.ت.

- هايدر، ف،

27- تاريخ التجارة في الشرق الادنى، ترجمة احمد محمد رضا، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، 1985م.

- **ياقوت الحموي، شهاب الدين ، ابي عبد الله الرومي البغدادي (ت 626هـ)**

28- معجم البلدان، مطبعة دار صادر ، بيروت 1957.

الـمـجـــــلات

29- الحديثي, قحطان عبدالستار :التقسيمات الادارية في خراسان منذ الفتح العربي وحتى نهاية القرن الرابع الهجري ، مجلة كلية الآداب المستنصرية، العدد 16 ، 1988.

30- نقولا زيادة ، المشرق الإسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجرة، مجلة دراسات تاريخية، عدد8 ، 1982.

الاطـــــاريـــــح .

- **الدليمي ، محمد حسن سهيل النجم**

31- نظام الري والزراعة في بلاد ما وراء النهر من الفتح حتى نهاية القرن الرابع الهجري، اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى كلية التربية بجامعة بغداد 1431هـ/ 2010م.

- **العامري ، هيام عودة محمد**

32- النشاط الاقتصادي في بلاد ماوراء النهر خلال العصر العباسي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية 2007.